

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي الوشكريسي تيسمسيلت



ISSN: 2571-9882

رقم الإيداع القانوني: مارس 2017

دراسات معاصرة

مجلة علمية دولية محكمة نصف سنوية

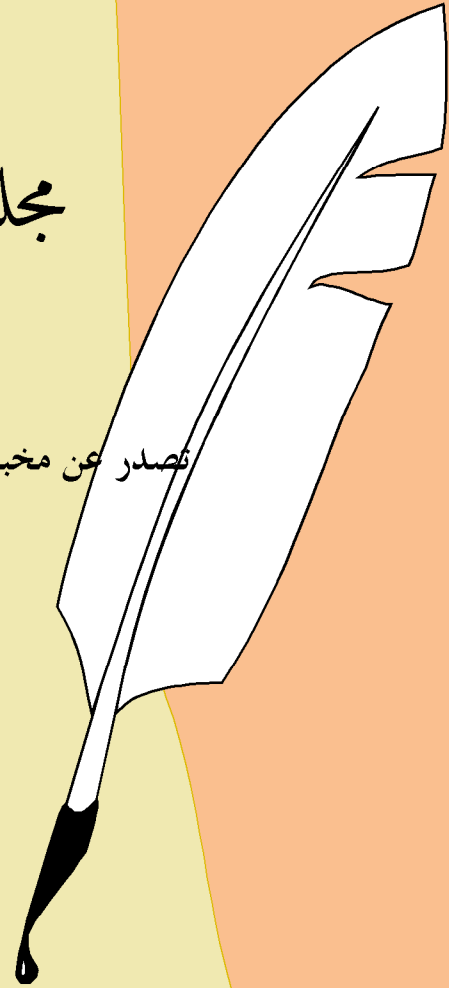
تنشر الدراسات الأدبية والنقدية واللغوية

تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة المركز الجامعي - تيسمسيلت / الجزائر

العدد 02 / جوان (حزيران) 2017

منشورات مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة

المركز الجامعي الوشكريسي تيسمسيلت



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي الوشريسي تيسمسيلت



ISSN: 2571-9882

رقم الإيداع القانوني: مارس 2017

دراسات معاصرة

مجلة علمية دولية محكمة نصف سنوية

تنشر الدراسات الأدبية والنقدية واللغوية

تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة المركز الجامعي - تيسمسيلت / الجزائر

العدد 02 / جوان (حزيران) 2017

منشورات مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة

المركز الجامعي الوشريسي تيسمسيلت

ترسل المواد البحثية حصرا عبر البوابة الجزائرية للمجلات العلمية:

www.asjp.cerist.dz

البريد الالكتروني للمجلة

dirassat.mo3assira@gmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أ.د. العتيقي أحمد

د.بن علي خلف الله

مدير المركز الجامعي تيسمسيلت

مدير مخبر الدراسات الأدبية والنقدية المعاصرة

الجزائر

المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر

رئيس التحرير:

د.فايد محمد المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر.

هيئة التحرير:

د.مصايح محمد/المركز الجامعي تيسمسيلت.

د.فتح الله محمد/المركز الجامعي-

د.علي سحنين/جامعة معسكر/الجزائر.

تيسمسيلت/الجزائر.

د.عطار خالد/المركز الجامعي تيسمسيلت.

أ.رافة العربي/المركز الجامعي تيسمسيلت.

د.مرسلي مسعودة/المركز الجامعي-تيسمسيلت

أ.كمال الدين عطاء الله/جامعة حسية بن

د.طعام شامخة/المركز الجامعي تيسمسيلت.

بوعلي-الشلف.

د.شريف سعاد/المركز الجامعي تيسمسيلت

د.بولعشار مرسلي/المركز الجامعي-

تيسمسيلت/الجزائر.

الهيئة العلمية الاستشارية:

أ.د/مخلوف عامر/ جامعة طاهر مولاي-

أ.د/غربي شميصة/ جامعة جيلالي لباس-سيدي

سعيدة/الجزائر.

بلعباس/الجزائر.

أ.د/عقاق قادة/ جامعة جيلالي لباس-سيدي

د.فريد أمعضشو/ الكلية متعددة التخصصات/

بلعباس/الجزائر.

الناظور/ المغرب.

أ.د/بلوحي محمد/ جامعة جيلالي لباس-سيدي

د.مجدي خضر الكردي/ جامعة القدس المفتوحة-

بلعباس/الجزائر.

غزة/فلسطين.

أ.د/عمار بن زايد/جامعة الجزائر

د.حنان يوسف/جامعة الاسكندرية/مصر.

أ.د/غني ضياء العبودي/جامعة ذي قار/العراق.

د.بن علي خلف الله/المركز الجامعي-

أ.د/مباركي بوعلام/ جامعة طاهر مولاي-

تيسمسيلت/الجزائر

سعيدة/الجزائر.

د.صباح لخضاري/المركز الجامعي النعامة/الجزائر.

د.علاوة كوسة/المركز الجامعي ميلة/الجزائر.

د.بولخراص محمد/جامعة ابن خلدون-

د.رشيد بلعيفة/جامعة عباس لغرور-خنشلة/الجزائر.

تيارت/الجزائر.

د.مكيكة محمد جواد/جامعة ابن خلدون-

د.بوعرعارة محمد/المركز الجامعي

تيارت/الجزائر.

تيسمسيلت/الجزائر.

د.بلمصايح خالد/المركز الجامعي

د.عطار خالد/المركز الجامعي تيسمسيلت/الجزائر.

تيسمسيلت/الجزائر.

د.هدروق لخضر/المركز الجامعي-

د.غربي بكاي/المركز الجامعي تيسمسيلت/الجزائر.

تيسمسيلت/الجزائر.

د. منقور صلاح الدين / جامعة ابن خلدون -
تيارت/ الجزائر.

د. مصاييح محمد / المركز الجامعي -
تيسمسيلت/ الجزائر.
د. فايد محمد / المركز الجامعي - تيسمسيلت/ الجزائر.

شروط النشر:

تتشرف الهيئة المشرفة على مجلة (دراسات معاصرة)، بدعوة السادة الباحثين من داخل الوطن وخارجه للمساهمة في أعدادها، وذلك بإرسال أوراقهم البحثية التي تدخل ضمن اهتمامات المجلة، مع التتويه بضرورة التزام شروط النشر وضوابطه المعتمدة والمبيّنة أدناه:

- تنشر المجلة الأبحاث ذات الصلة باللغة والأدب والنقد.
- يشترط في البحث أن لا يكون نشر أو قدم للنشر في أي مكان آخر، و يتعهد الباحث بذلك خطياً عند تقديم البحث للنشر.
- تخضع البحوث للتقويم حسب الأصول العلمية المتبعة.
- يكتب البحث باستعمال برنامج Microsoft Word بصيغة doc أو بصيغة docx. وتكتب الهوامش في آخر البحث يدوياً.
- الخط عربي تقليدي حجم 16 للمتن، و 14 للإحالات.
- أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن 20.
- العناوين الرئيسية والفرعية: تستخدم لتقسيم أجزاء البحث حسب أهميتها، ويتسلسل منطقي.
- يقدّم الباحث ملخصاً وكلمات مفاتيح باللغة العربية والانجليزية.
- لهيئة التحرير حق إجراء تعديلات تتعلق بالإخراج الفني النهائي لمواد المجلة.
- قرار هيئة التحرير بقبول إحالة البحث إلى المحكمين أو رفضه مباشرة قرار نهائي مع الاحتفاظ بحقها بعدم إبداء الأسباب.
- يلتزم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة.
- يزود الباحث بنسخة PDF من العدد الذي نشر فيه بحثه.
- ترسل المواد البحثية حصراً عبر البوابة الجزائرية للمجلات العلمية:

www.asjp.cerist.dz

كلمة رئيس التحرير:

يسر أسرة مخبر الدراسات النقدية والأدبية بالمركز الجامعي تيسمسيلت أن تواصل في حركية دؤوبة نشاطاتها العلمية. ولعل أهم ما تطل به على الباحثين والدارسين العدد الثاني من مجلة "دراسات معاصرة" هذه المجلة البكر التي أردناها أن تكون حقلا معرفيا وفكريا لكل إسهام علمي ارتقى مضمونه حتى يستحق درجة النشر.

وقد شهدنا ميلاد العدد الأول في مارس 2017. وها هو العدد الثاني من المجلة يرى النور وكلنا أمل في أن يكون أحسن وأنفع، وعند تطلعات الباحثين من أساتذة وطلبة.

وقد اجتهد فريق المجلة في انتقاء المواضيع المتميزة بالجدية والأصالة، والتي تلبي حاجة الدارس والقارئ. ولاسيما طلبة قسم اللغة العربية وآدابها. فتحية إجلال وتقدير لكل الباحثين الذين أثروا هذا العدد بفيض أفكارهم، فجاء العدد متنوعا من حيث الموضوعات ومن حيث الأسماء المشاركة من داخل الوطن ومن خارجه. وهي خطوة تعدّ بالخير وبمستقبل أفضل لهذه المجلة.

ولا يفوتنا في هذه الكلمة أن ننوه بمجهود طاقم المجلة وأسرة المخبر ككل. ونتقدم لهم بأسمى عبارات الشكر والتقدير على هذا الإنجاز، كما لا ننسى أن نطلب من القراء الكرام عدم البخل علينا بملاحظاتهم وإسهاماتهم العلمية من أجل الرقي بهذا المنبر الفكري إلى الأحسن والأفضل.

محتوى العدد:

- سيميائية السرد التراثي العربي في النقد المغربي المعاصر
- أ. د. عقاق قادة جامعة سيدي بلعباس الجزائر.....10
- المتلقي بين التخيل والمحاكاة والتأثير في نظرية الشعر عند حازم القرطاجني (684هـ).
- د. فيصل أبو الطفيل جامعة القاضي عياض مراكش المملكة المغربية.....18
- الجانب الأدبي في كتابات أبي القاسم سعد الله
- أ. د. شميصة غربي جامعة سيدي بلعباس الجزائر.....27
- محاولات نقل معاني النصوص المقدسة بين الترجمة الحرفية والمعنوية
- د. فتح الله محمد المركز الجامعي أحمد بن يحيى الونشريسي تيسمسيلت الجزائر.....34
- الشعر الملحون ذاكرة الثورة الجزائرية
- د. كبريت علي جامعة ابن خلدون تيارت الجزائر.....41
- الموقف التوفيقى بين الفلسفة والشرعية لابن رشد القرطبي
- د/ ن. شمناد كلية الجامعة، تروننتبرام، كيرلا، الهند.....47
- أهمية السرد في تشكيل بنية النص.
- الباحثة: عجوج فاطمة الزهراء جامعة سيدي بلعباس الجزائر.....55
- معجم اللغة التاريخي وأهميته في الواقع الحضاري
- الباحثة فاطنة نهاري جامعة سيدي بلعباس الجزائر.....62
- من قضايا المنهج في دراسة الأدب قراءة في كتاب "الأدب قضايا ومشكلات" ليوسف الإدريسي
- د. نجاه ذويب جامعة القيروان الجمهورية التونسية.....69
- نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية وإشكالية الهوية والانتماء
- الباحثة: خليف هوارية جامعة سيدي بلعباس الجزائر.....77
- نقد الخطاب الصوفي في الشعر العربي المعاصر. قراءة في كتاب "الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر" لسعيد بوسقطة
- د. علاوة كوسة المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة الجزائر.....84
- الكتابة النقدية عند عبد المالك مرتاض
- الباحث عبد القادر كباس المركز الجامعي الونشريسي تيسمسيلت الجزائر.....89

الاتجاه الأسلوبى فى النقد الأدبى المعاصر قراءة فى نص شعري

- د. شريط نورة المركز الجامعى النشرىسى تىسمسىلت الجزائر.....97
- تجليات التناص فى الرواية الجزائرية المعاصرة ثلاثية أحلام مستغانمي " أنموذجا "
- د. شريط رابح المركز الجامعى تىبازة الجزائر.....113
- تناص أم تلاص فى رواية القلادة لحمد العقابى
- أ.د. ضياء غنى العبودى الباحث: مرتضى حسىن البدرى جامعة ذى قار العراق.....117
- توظیف التراث واستدعاء الشخصیات التراثية فى شعر محمود درویش .
- د. قردان المیلود جامعة تىبازة الجزائر.....126

نقد الخطاب الصوفي في الشعر العربي المعاصر .

قراءة في كتاب "الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر" لسعيد بوسقطة

د . علاوة كوسة

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوصوف

ميلة -الجزائر-

الملخص:

نحاول في هذا المقال أن نقرأ كتابا نقديا، تناول الشعرَ الصوفيَ بالتحليل والنقد وهو بعنوان "الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر" للأستاذ الدكتور سعيد بوسقطة، ونهدف من وراء هذا المقال على تتبع نقد المنتج الشعري الصوفي العربي من طرف نقادنا الجزائريين، وأدواتهم النقدية وإجراءاتهم المنهجية في ذلك من خلال هذا الكتاب النقدي القيم.

Abstract:

In this article we attempt to read a book criticizing the Sufi poetry entitled "The Sufi Symbol in Contemporary Arabic Poetry" written by Dr. Said Bousekta.

The aim of this article is to trace the Sufi discourse criticism by our Algerian critics and to demonstrate their critical tools and their methodological procedures through the abovementioned book.

مقدمة

1- ما هي الخصائص العامة التي تجعلنا نسمي كتابة ما بالكتابة الصوفية؟

2- إلى أي مدى استطاع الشاعر العربي المعاصر أن يمثل الظاهرة الصوفية في شتى موضوعاته؟

3- هل استطاع أن يحقق التوظيف الأمثل للرمز في بناء نصوصه الشعرية؟

أولا- التداخل بين التجريتين: الشعرية والصوفية.

إذا كانت هذه بعض المرتكزات الإشكالية، والمسئلات النووية للنقاد في محاولاته مقارنة الشعر الصوفي العربي، فإن هناك نقاطا هامة قد انطلق منها أيضا في رحلة تعقب أثر المكونات الشعرية عموما، والرمز الصوفي خصوصا في ثنايا كتابه نحاول التوقف عندها في كل مركز تقني لاسراريات وأدوات المقاربة النقدية للنقاد في جمده العلمي هذا، الذي شرح تلك التعالقات الجمالية والمعرفية والدلالية بين الشعر كتجربة إنسانية والتجربة الصوفية، و"لا يخفى على أي باحث في الشعر

إن محاولتنا من خلال هذا المقال تمثل في مقارنة عينية أكاديمية تناولت المدونة الشعرية الصوفية العربية بالدرس والتحليل والتأويل، ونقصد كتاب: "الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر" للمؤلف سعيد بوسقطة، ونهدف من وراء هذه المقاربة إلى معاناة وتبعية ظاهرة التلقي النقدي الجزائري للخطاب الصوفي العربي، مستعرضين الاستراتيجيات والأدوات القرائية التي توصل بها الناقد في هذا الكتاب.

انطلق المؤلف في مقارنته العلمية من إشكاليات عديدة، تنوعت و تداخلت و توسعت الدقة لتكون مثيرا لمسئلات عميقة، محيرة ومقلقة للنماذج الشعرية الصوفية المدروسة، وفق منهجية حاولت الإلمام بعدد القضايا التي ستخلل هذا النوع من المقاربات الفنية للمكونات الشعرية للخطاب الصوفي، ومن هذه الإشكاليات:

العربي المعاصر، تلك الصلة الموجودة بينه والتجربة الصوفية من جوانبها المعرفية والإبداعية¹، وذلك ما يبرر اعتماد القصيدة العربية عموماً على الروافد والتراث وعلى التجربة الصوفية بالخصوص.

كما أن "الاتجاه إلى الصوفية أملاه عجز العقل عن الجواب عن كثير من الأسئلة العميقة عند الإنسان"²، ولعل الشاعر كان الأوحى إلى الإجابة عن تساؤلات وجودية عميقة، والأقدر على تصوير هذه الحيرة الوجودية، والبحث في عوالم الإنسان وكيونته، لذلك كان اتكأه على الإرث الصوفي حتمية، واستثماراً لا بد منه.

فإذا كان التصوف هو "هروب لتحقيق اتصال أسمى بالخالق جل جلاله وذلك بالتأمل في ملكوته والتسبيح لمظاهر جبروته فترق جوارحه وتصفو سريرته ويتحقق له التجلي الصوفي فتتضاءل معه كل ملذات الحياة ويهون كل ما يتكبد من مشاق"³، فإن طبيعة الشعراء كثيراً ما تهفو إلى هذا الصفاء والطهر من عوالم الواقع المعيش بحثاً عن المطلق في كل شيء.

مما سبق يتبين لنا مدى التداخل بين التجريبتين الشعرية والصوفية، وكذا التداخل الفني، الجمالي والمعرفي بين الخطابين، وتظاهرات كل تجربة في الثانية، وذلك ما حدا بسعيد بوسقطة في مؤلفه هذا إلى حشد كثير من التديلات والبراهين على أن القصيدة العربية المعاصرة قد جعلت من التجربة الصوفية رافداً مهماً ومعيناً جالياً وموضوعاتياً لها، حيث "اعتمدت القصيدة العربية الحديثة عبر مراحل الانبعاث والتجديد على روافد متعددة، عربية قديمة ووافدة متجددة، حيث يتكشف للدارس أن أشعار المحدثين قد فاضت بتلك الروافد التراثية التي تدل على الارتباط بالمووروث والتوسل به في التعبير عن قضايا شغلت الشعراء جراء مفارقات الواقع"⁴، كما "انشغل الشاعر المعاصر بالعديد من الظواهر الفنية التي أسهمت في تشكيل مضامينه وبناءه، ومن تلك الظواهر المواقفة لتطوره الاتكاء على التجربة الصوفية للاستفادة من العناصر المشتركة التي تجمع بين التجربة الفنية والتجربة الصوفية"⁵. من حيث إن التجريبتين متكاملتان، وأن كلا منهما هو مظهر للآخر وإذا "رأت الصوفية في الكتابة الشعرية الوسيلة الأولى للإفصاح عن أسرارها و رأت في اللغة الشعرية وسيلة أولى للمعرفة"⁶ على حد رؤية أدونيس، "فليس التجربة الصوفية في إطار اللغة العربية مجرد تجربة في النظر وإنما هي أيضاً وربما قبل ذلك، تجربة في

الكتابة، إنها نظرة أفصح عنها الشعر، وزنا ونثراً، أو بلغة شعرية إضافة إلى لغة البحث النظري والشرح. وهي في ذلك على صعيد الكتابة حركة إبداعية وسعت حدود الشعر"⁷، وجعلته يتخذ أشكالاً وقوالب فنية جديدة كقصيدة النثر، من حيث إن المضامين والمحمولات النصية تتخذ شكلها الذي يتناغم ويتناسق وسياقاتها ورؤاها ودلالاتها.

لعل هذا التناغم والتأهي يكون نتاج وعي الشاعر بخطورة وأهمية وحتمية الالتفات إلى التراث عموماً والصوفي خصوصاً، وهذا الذي حاول المؤلف "بوسقطة" التنبيه إليه لأن "عملية الالتفات إلى التراث الصوفي ليست مجرد اقتفاء بلغة نصية أو تكرار مضموني لمواجيد المتصوفة، وإنما رؤية الصوفية ونصوصها كحركة ضاربة في عمق التراث العربي وتسم مع ذلك بالافتتاح الإنساني وعبورها لمحدودية التجربة الإنسانية تاريخياً وجغرافياً"⁸، ومن ثمة كان لزاماً على الشاعر الصوفي (المتكئ) أن يحسن الالتفات والتقارب والتأهي مع المنتج الصوفي تجربة ورؤية ورؤيا، وأن يكون متذوقاً محتاطاً، مسلحاً بأدوات قرائية، ومنظومة استشعارية لولوج التجربة الصوفية (المتكئة)، لتحديد التقاطعات الجمالية بين أطراف الثنائية، ويكون هناك لقاء واعٍ رصين ومنتج، يكون من شأنه إثراء التجربة الإبداعية لدى الشعراء بوصفهم مناطين بإعادة تشكيل الوجود والعالم المحيط بهم بأدوات فنية ورؤى جمالية خصبة تركز على الذات المبدعة لا العقل والمنطق وحدهما، وهذا ما تقول به التجربة الصوفية في تصوير الوجود حيث إن "الوجود في الرؤية الصوفية ليس موضوعاً خارجياً، يدرك بأداة من الخارج كالعقل أو المنطق، إن مقاربة الوجود بوساطة العقل التحليلي المنطقي لا تريد الإنسان إلا حيرة وضياء تبعده عن نفسه وعن الوجود في آن"⁹.

إن فكرة التجاوز للجهاز / النمطي / الواقع / الموجود العادي ظلت تراود الشعراء منذ القدم وهذا لب التجربة الصوفية التي أمدت المتكئين عليها من الشعراء بهامش أوسع من الحرية والانطلاق والتجاوز لأن "الشاعر مثل الصوفي يسعى لإنهاء نقص العالم وعلى هذا فإن الصلة بين التصوف والشعر تنبثق من سعي كل منهما إلى تصور عالم أكثر كمالاً من عالم الواقع ومبعث هذا التصور هو الإحساس بفضاء الواقع وشدة وطأته على النفس وصبوة الروح للتماس مع الحقيقة التي تعذب كيانه"¹⁰، وهو ما تجسد في الخطاب الصوفي فعلاً ومظهر واضحاً في التجارب الشعرية العديدة

الجاهلية التي كانت الأكثر حضوراً في النص الصوفي بقوله "إن هذا التأثر أو التداخل النصي- يبرز بصورة أكثر من خلال علاقة الشعر الصوفي بشعر الغزل والمحرر"¹⁵ وكان حشد الشواهد في هذا الطرح جلياً ، مع تحليل و تفكيك و متابعة متأنية لهذه الشواهد في هذا الجزء من الدراسة لدى المؤلف ، الذي حاول من خلال مقارباته للمتن الشعري الجاهلي أن يبين مدى التقاء التجريبتين: الشعرية الجاهلية والصوفية واتكاء كلا منهما على الأخرى بعد أن بين ووقف على اتكاء النص الشعري المعاصر على التجربة الصوفية وهو ما يبين هذا التواصل الموضوعاتي الفني عبر العصور بين التجارب كلها.

ثالثاً- الظاهرة الصوفية و جماليات التخاطب الشعري:

بعد أن استعرض الناقد السعيد بوسقطة في كتابه: "الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر" النوع الروحية في القصيدة القديمة والاتكاء المتبادل انتقل بنا في الفصل الثاني من الكتاب و المعنون بـ "العنونة و تحليلات الظاهرة الصوفية" ، ليقف على هذا المدد الصوفي وتحليلاته في جماليات التخاطب الشعري العربي المعاصر من خلال عتبة نصية مهمة وأساسية في جسد النص الشعري عموماً والحديث و المعاصر خصوصاً وهو العنوان وما يشكله من بعد قيمي فني جمالي مع النص إذ "بدون النص يكون العنوان وحده عاجزاً عن تكوين محيطه الدلالي وبدون العنوان يكون النص عرضة باستمرار للدوبان في نصوص أخرى"¹⁶ ومن حيث أن "عنوان الشيء دليله"¹⁷ وإنه "المحور الأساس الذي يفتح على النص ويفتح النص عليه، وإن كثيراً من العنونات تكون الشرلرة الأولى التي تجعل المتلقي يغرى بالقراءة و الانجرار"¹⁸ لذلك عمد السعيد بوسقطة إلى التوقف مطولاً عند هذه العتبة في الشعر العربي لبيان مدى أهميتها في كشف هذا التأثر والتأهي في التجربة الصوفية، وتتبع محولاتها الصوفية بوصفها مكوناً شعرياً هاماً في الخطاب الشعري العربي الحديث و المعاصر واحتياطاتها الدلالية والجمالية، ونقاط التقاءها مع الصوفي من خلال استعراض نماذج عديدة من شعرنا العربي والاكتفاء فقط بنموذج من شعرنا الجزائري ممثلاً في ديوان "البرزخ و السكين" لعبد الله حمادي.

محمد المؤلف للفصل بمقولة لرولان بارث حول أهمية العنوان في الدرس السيميائي و الذي "يرى أن العناوين عبارة عن أنظمة دلالة سيميولوجية تحمل فيما أخلاقية و اجتماعية و إيديولوجية"¹⁹ ، مبيناً فيما بعد ذلك أهمية العنونة بقوله "وتبقى عناوين الكتب أو القصائد ذات البعد الصوفي هي بمثابة مفاتيح

للساعر العربي القديم و الحديث حيث نجد أن "الخطاب الصوفي يتأسس على التجاوز و اختراق الأطر بين مكونات العالم ، أو مكونات المجتمع، أو بنية اللغة، فإذا كانت الصوفية في أساسها ثورة ضد الثبات فإن تحققها في النص الشعري العربي بمدىها بمنطلقات متحررة، ومن ثمة فإن التجربة الصوفية تمثل نقداً للخطاب العربي من داخله ، و استشراف عوالم الشعر، وفتح أبواب التساؤل حول الجمالي والديني"¹¹ ، ولعل هذا مبرر كاف لمظاهر الاندماج الفني والصوفي في النص الشعري العربي المعاصر الحالم الذي يهفو إلى معانقة التحرر وتحقيق التجاوز .

ثانياً- النزعة الصوفية و متكاتها الشعرية :

لقد تبين لنا من خلال تتبع طروحات الناقد سعيد بوسقطة للعلاقات بين التجريبتين الفنية والصوفية في الشعر العربي الحديث كيف أنه حاول التدليل على اتكاء الشعراء المحدثين على التجربة الصوفية بوصفها مبعثاً ومثيراً و مركزاً للتجاوز والتحرر والانطلاق، وسرعان ما ينتقل بنا الناقد إلى جانب ثانٍ مهم، وهو محاولة إيجاد تعالقات فنية وموضوعاتية جديدة بين التجربة/ النزعة الصوفية والتجربة الشعرية القديمة ممثلة في الشعر الجاهلي كمنتج فني هام و مرجعية جالية لها أثرها البالغ على المنتج الأدبي اللاحق إلى عصرنا هذا، و "لا شك أن النص الشعري العربي القديم لا يخلو من أثر للنزعة الروحية"¹² ، والتي هي جوهر النزعة الصوفية و مبعثها، ومن ثمة فإن هناك نقاط التقاء، وتقاطع بين الشعر الجاهلي والتجربة الصوفية وإن "آية قراءة متأنية للشعر الصوفي تحيلنا على بعض عناصر الالتقاء بينه و بين الشعر الجاهلي، إذ يقف الشاعر على كثير من الموضوعات التقليدية للشعر الجاهلي ماثلة في الشعر الصوفي وهي في مجملها تتعلق بالجوانب النفسية للمبدع كالتفجع على الزمن المنصرم الذي يشكل الموضوع المركزي في الشعر الجاهلي"¹³ ، وبذلك التعالق والتواجد للنفس الشعري الجاهلي داخل متن التجربة الشعرية الصوفية يتضح أن هذه الأخيرة - التجربة الصوفية - قد جعلت من الشعر الجاهلي متناً لها و هو ما حاول الناقد و المؤلف أن يدلل عليه بشواهد كثيرة، ومقارنات بين التجريبتين للوقوف على حقيقة هذا الاتكاء، "كما تعد موضوعات الفراق و البعد و الحنين و الرحلة و ثبات المحب على الحب من الموضوعات التقليدية التي تشكل قاسماً مشتركاً بين الشعراء الجاهليين و الصوفيين"¹⁴ .

بعد أن تطرق الناقد للالتقاء البين بين الشعر الجاهلي و الشعر الصوفي حاول أن يضع تخصيصاً للأغراض الشعرية

للتأويل تعلن وتوحي وتغري القارئ²⁰، واستعرض المؤلف بعض عناوين الكتب ومنها "الإشارات الإلهية" لأبي حيان التوحيدي و "كتاب الخطابات" للنفري، وبين أن "ظاهرة العنونة المرتبطة بالمتخيل الصوفي تحتل مساحة كبيرة في التجربة الشعرية العربية المعاصرة"²¹ ومن شواهد في ذلك: "كتاب التحولات في أقاليم النهار والليل" و "مفرد بصيغة الجمع" لأدونيس، مستطردا بقوله عن الديوان الأخير بأنه "يحمل هو بدوره أبعادا صوفية، ذلك لأن القراءة المتأنية لعنوان المجموعة تخيلنا على نظرية "وحدة الوجود" لدى شيخ الصوفية ابن عربي الذي يقرب بأن الله واحد من حيث الذات متعدد من حيث الصفات والأسماء"²²، مؤكدا على أن "أدونيس ينطلق من الخيال الصوفي في بناء العنوان"²³ بل وفي بناء نصوصه أيضا وهو ما جلب إليه شبهة الانتحال بقوة من طرف بعض النقاد الذين تتبعا بالدقة والمقارنة أعماله كلها وارتابوا في اتكائه الكبير على المرجعيات الصوفية: نصوصا، شخصيات وعناوين ومنهم الناقد كاظم جهاد الذي يقر بالدليل على صفة الانتحال لدى أدونيس بقوله: "إن أدونيس الذي مارس كما رأينا انتحال الشعر (النفري، البسطامي، بيرس، الأصمعي، إلخ...) وانتحال الأفكار (هايدغر، ألبيرس، باث، وستينيه، إلخ...) بل وحتى الصحافة الفكرية (...) لم يفته أن يقيم علاقة انتحالية مع أشكال شعراء آخرين"²⁴، وتوقف كاظم جهاد عند كثير من العناوين الأدونيسية "المنتحلة" لفظا، وبنية ودلالة من شعراء متصوفين سابقين، لذلك كان حريا بالدكتور سعيد بوسقطه في مقارنته لعناوين دواوين وقصائد أدونيس أن يبث رأيه ويستعرض رأي النقاد في عناوين أدونيس الرئيسة أو الفرعية على ما أثارته من جدل نقدي في الساحة الأدبية العربية.

كما يؤاخذ على المؤلف قلة الشواهد في فصله هذا وبقية الفصول من المتن الشعري الصوفي الجزائري الذي لا يمكن أن نمثله ونستدل عليه بشاعر واحد هو عبد الله حمادي. وحتى على التلقي النقدي الجزائري للخطاب الصوفي العربي والشعري عموما إلا من خلال نموذج واحد هو كتاب: "تجلي الرمز في الشعر الجزائري" لنسجة بوضوح؟!

رابعا- التناص بين الجمالية والإلزام:

انتقل بنا المؤلف من جماليات العنوان ومحاولاته الصوفية الجلية إلى ظاهرة التناص في الشعر الصوفي العربي الحديث والمعاصر، وتأرجحت نظريته إلى التناص بين جمالية الاتكاء والالتفات إلى التجربة الصوفية، وكذا ضرورة وحمية الاستلهام

من التجربة الصوفية المتماهية مع الخطاب الشعري العربي حدّ الذوبان، حيث "يعد التراث الصوفي من أهم المصادر التي استخدمها الشاعر المعاصر كشخصيات وأصوات يعبر من خلالها عن أبعاد تجربته في جوانبها المختلفة"²⁵ لكان لهذه التجربة الصوفية مخزون جمالي، واحتياطي دلالي تستند إليها التجربة الشعرية المعاصرة، ويتعدى الأمر ذلك، ليصير هذا الاستناد حتمية و"من هنا كان ضروريا أن يستلهم الشاعر المعاصر تلك التجربة ليتمكن من سبر أغوار الذات الإنسانية وكشف ملامح القوة والضعف وصراع الإنسان في هذا العصر"²⁶، وتبقى محارة الاستناد والالتفات هي الفاصل بين الشعراء في تشكيل نصوصهم، فإذا أحسن الناص التناص ومحاوره نصوص أخرى فإن ذلك "يتيح للنص قدرة مذهلة على المناورة والتحريك، والالتفات نحو الماضي - بوصفه متراكمة نصية - وامتصاصه"²⁷ ومن ثمة يصبح الاتكاء على النصوص الغائبة سندا وزيادة للنص كل دلالة وتوجه دون أن يكرر الناص نصوصا سابقة أو ييدي النص الحاضر تنافرا جماليا و دلاليا مع النص الغائب.

خامسا- الرمز الصوفي ودلالات الاستخدام:

توقف بنا المؤلف في آخر الكتاب عند مكون جوهري للخطاب الشعري الصوفي هو الرمز، نواة العمل كاملا، مبينا لنا جماليات استخدامه، ومظهراته في المتن الشعري العربي، سواء تعلق بالرمز كفردة، أو كأسلوب، ولغة من حيث أن "اللغة الصوفية هي تحديدًا، لغة شعرية وأن شعرية هذه اللغة تمثل في أن كل شيء فيها يبدو رمزا، كل شيء فيها هو ذاته و شيء آخر"²⁸، ولعل "السبب في نشأة الشعر الرمزي عند الصوفيين هو تلك الحملة القوية التي شنّها الفقهاء على المتصوفة، فأخذ كل فريق بناوئ الآخر، ويشنع عليه، فاضطر الصوفية إلى الرمز والتعمية في كلامهم"²⁹، من حيث إن الرمز صار ملاذا وأسلوبا في التعبير و"وقد جعل المتصوفة من ذلك الأسلوب الرمزي قناعا يستترون به الأمور التي رغبوا في كتمانها عن العامة من الناس وعن الفقهاء"³⁰، وقد قسم المؤلف الرمز إلى فصلين: فأما الفصل الأول فتناول الدلالات الفكرية للرمز، أما الفصل الثاني فتناول الدلالات الفنية، وتوقف الناقد عند كثير من الشواهد الشعرية مبينا حضور الرمز في الشعر العربي المعاصر.

خاتمة: يمكن القول إن هذا المؤلف "الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر" لسعيد بوسقطه، يعدّ مجدا نوعيا ذا قيمة

في ميزان التلقي النقدي الجزائري للخطاب الشعري الصوفي العربي الحديث، لأن مجال البحث في هذا النوع من الدراسات في المتن الشعري الصوفي يكاد يكون نادرا في النقد الجزائري المعاصر.

الهوامش:

- ¹-عبد الحميد هيمية : الخطاب الصوفي في الشعر المغاربي المعاصر، مشهد لقاء و تداخل، مجلة التبيين، فصلية تصدر عن الجمعية الثقافية الجاهلية، عدد 37، السنة 2012، ص 217.
- ²-أدونيس : الصوفية و السوربالية، دار الساقي، الطبعة 03، ص 11.10.
- ³-أسماء أبو جليلة : التصوف في شعر "محمداكيش"، مجلة الفصول الأربعة. تصدرها رابطة الكتاب و الأدباء ، ليبيا، العدد 90. السنة 200. ص : 158- 159
- ⁴-أدونيس : المرجع السابق، ص 11
- ⁵-سعيد بوسقطنة : الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر، منشورات بونة للبحوث و الدراسات، ط 2. ديسمبر 208. ص 07.
- ⁶- المرجع نفسه. الصفحة نفسها.
- ⁷-أدونيس : المرجع السابق ، ص : 22.
- ⁸- المرجع نفسه و الصفحة نفسها.
- ⁹- سعيد بوسقطنة : المرجع السابق ، ص 08.
- ¹⁰-أدونيس : المرجع السابق ، ص 39.
- ¹¹-عبد الحميد هيمية : المرجع السابق، ص 277.
- ¹²- سعيد بوسقطنة : المرجع السابق، ص 09.
- ¹³- المرجع نفسه، ص 53.
- ¹⁴- المرجع نفسه، ص 80.
- ¹⁵- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- ¹⁶- المرجع نفسه، ص 84.
- ¹⁷- الطاهر رواينية : الفضاء الروائي في الجزائرية و الراويش، مجلة المساءلة، العدد الأول. السنة 1991. ص 15.
- ¹⁸-عبد الرزاق بلال : مدخل إلى عتبات النص – دراسة في مقدمات النقد العربي القديم – إفريقيا الشرق 200. ص 29.
- ¹⁹- موسى ربابعة : جاليات الأسلوب و التلقي، دار جرير للنشر و التوزيع . عمان الأردن. ط 1. 2008. ص 160.
- ²⁰- جيل حمداوي : السيميوطيقا و العنونة، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد 03. 1997. ص 99.
- ²¹- سعيد بوسقطنة : المرجع السابق، ص 165.
- ²²- المرجع نفسه، ص 170.
- ²³- المرجع نفسه، ص 168.
- ²⁴- المرجع نفسه، ص 168.
- ²⁵-كاظم حماد : أدونيس منتحلا، مكتبة مدبولي. 1993.
- ²⁶- سعيد بوسقطنة : المرجع السابق، ص 184.
- ²⁷- المرجع نفسه، ص 186.
- ²⁸- خالد حسين حسين : في نظرية العنوان ، التكوين للتأليف و الترجمة و النشر. - دمشق 2007. ص 92.
- ²⁹-أدونيس : المرجع السابق ، ص 23.
- ³⁰-أسعد طلس : الرمزية في الأدب الصوفي ، مجلة الأديب اللبنانية . الجزء 11 . السنة 03 . 1983 . ص 30.